26/07/2021

القديسون والقداسة

أحد الآباء القديسين للمجمع المسكوني الرابع
عيد جميع القديسين العظماء الذين أشرقوا في بيسيدية وبامفيليا

القديسون والقداسة

(18.07.2021)

في خدمات العبادة اليومية التي نقدمها ، نشير مرارًا إلى قديسي كنيستنا ، مع حصول والدة المسيح المخلص على المركز الأول. كثيرًا ما يحث المحتفل: "لنتذكر سيدة والدة الإله الأكثر قداسة ونقية ومباركة ومجيدة ، ومريم العذراء دائمًا ، مع جميع القديسين ..." في عبادتنا المشتركة ، نحيي ذكرى القديسين ونكرمهم بالتراتيم والتضرعات ، طالبين شفاعتهم مع الله. يتم ذلك كل يوم طوال العام. حتى أن هناك أيامًا يتم فيها تكريم الآلاف من القديسين ، مثل اليوم ، عندما نحتفل بالتجمع الاحتفالي (سينكسيس) لأكثر من 15000 من قديسي بيسيدية وبامفيليا. يتم ذلك بالإضافة إلى إحياء ذكرى 630 من الآباء القديسين للمجمع المسكوني الرابع في خلقيدونية (عام 451 م).

كما نعلم ، يتشفع لنا القديسون في السماء بحرية رائعة ، ومستعدون دائمًا لمساعدتنا في وقت الحاجة. في الوقت نفسه ، بقيت روايات حياتهم وكلماتهم حتى يومنا هذا ، مؤكدة على إمكانية عيش الإنجيل في جميع الأوقات (على عكس ما قد يؤكده البعض). إذا كان الشخص على استعداد لبذل الجهد المستمر ، فيمكنه أن يفعل الشيء نفسه ويجعل الإنجيل محور حياته ، متبعًا طريق القديسين إلى القداسة.

دعونا نفحص عن كثب ما يعنيه أن تكون "مقدسًا".

في العهد القديم كما في العهد الجديد ، من يُدعى القدوس هو الله. "قدوس ، قدوس ، قدوس ، يا رب الله القدير" ، كما ترنم الملائكة في السماء (رؤيا 4: 8). الله في النهاية هو القدوس ومصدر القداسة. أولئك الذين يرغبون بحرية الشركة معه ينالون القداسة في المقابل. بدون المسيح المخلص ، القداسة مستحيلة ، بغض النظر عن مقدار التضحية أو مدى صعوبة المحاولة. لهذا السبب يدعو الله كل إنسان أن يأتي إليه ، ويقوي بنعمته الإلهية ، جاهزًا ليصبح قديسًا: "كونوا قديسين ، لأني أنا قدوس" (بطرس الأولى 1:16).

لهذا السبب بالتحديد ، أسس الله القدير كنيسته المقدسة ، حتى يأتي المؤمنون بنعمته المقدسة التي تأتي من الأسرار المقدسة (وبوسائل أخرى). كما نعلم ، من خلال المعمودية المقدسة يبتعد المؤمن عن الشيطان ويصبح عضوًا في كنيسة المسيح المقدسة ، متحدًا نفسه بالمسيح المخلص. "كل من اعتمد بالمسيح قد لبستم المسيح" (غلاطية 3: 27). لذلك بمجرد أن يرفض الشخص التزرير ويعانق المسيح ، فإنهم ينتمون إلى الله ، ويُدعون "قديسين" في العهد الجديد. لهذا دعا القديس بولس الرسول في رسائله مسيحيي مدن معينة ، مثل روما ، كورنثوس ، إلخ. "قديسين". على سبيل المثال ، "إلى كنيسة الله ... مع جميع القديسين الذين في جميع أخائية" (كورنثوس الثانية 1: 1).

ومع ذلك ، لا تكفي المعمودية بحد ذاتها لكي يشترك الإنسان في قداسة الله. يجب أن يكون الشخص عضوًا فاعلًا في الكنيسة. وهذا يعني البقاء مخلصين للعقائد الأرثوذكسية ، ومشاركة الأسرار المقدسة (قبول القداسة نتيجة لذلك) ، والسعي لعيش الإنجيل. يجب أن تكون حياة المؤمن "ذبيحة حية ، مقدسة ، مقبولة عند الله" (رومية 12: 1). كما نقرأ في أعمال الرسل (11:26) ، أن أهل الكنيسة بدأوا يطلقون عليهم "مسيحيين" (وهذا يعني في الواقع "مقدين بالمسيح" وليس مجرد مؤمن).

لهذا السبب ، ابتداءً من القرن الثاني ، تم تطبيق مصطلح "القديس" بشكل خاص على بعض الأشخاص الذين احتلوا مكانة مرموقة في الكنيسة. كان شهداء الإيمان أول من أعلن قديسين. كما يشمل عددهم أولئك الذين يعتبرون معترفين ، والذين اعترفوا بإيمانهم علانية ولهذا السبب تعرضوا للاضطهاد والتعذيب (لكنهم نجوا). بعد الاضطهادات ، أُعلن أيضًا الأشخاص الذين عاشوا حياة استثنائية من القداسة والإيمان ، نشأها الجهاد الروحي ، كقديسين (وكذلك أولئك الذين قدموا خدمة استثنائية للكنيسة).

وفقًا لممارسة الكنيسة التي تعود إلى قرون ، يتم التعرف على القديسين بعد أن كشف الله نفسه عن قداستهم. يأتي هذا من خلال علامات لا جدال فيها لا تشوبها شائبة ولا تلك على الإطلاق. تشمل هذه العلامات المعجزات التي حدثت بشفاعة القديس ، أثناء الحياة أو بعد رقادهم (أو الموم). تعد حالة آثارهم (بما في ذلك العطر المميز) مؤشرًا أيضًا.

في التقليد الأرثوذكسي ، الاعتراف بالقديسين هو وعي الكنيسة الذي يعبر عنه الرعاة وأولئك الذين يخضعون للرعاية على حد سواء. في القرون الأخيرة ، تم الإعلان رسميًا عن هذا الشعور العام لكامل جسد الكنيسة بموجب مرسوم خاص من البطريركية.

إخوتي وأخواتي الأعزاء ، القديسون الذين نكرمهم اليوم ، مثل جميع قديسي كنيستنا ، يحثوننا على السعي الدؤوب نحو القداسة ، على غرار حياتهم. وهذا يعني على وجه الخصوص تصميمًا راسخًا على محبة المسيح ، حتى لو كان ذلك يعني التضحية بحياتنا. "بعد أن تذكرنا جميع القديسين ، دعونا نلزم أنفسنا ، بعضنا بعضاً ، وكل حياتنا للمسيح إلهنا." آمين.